تذييل: من التراب إلى متحف فلسطيني

خالد الناشف

نشر العام الماضي مقال لبيزاليل بورتن وأدا ياردينيّ تحت عنوان "لماذا يجب نشر الكسر الإيدومية مجهولة المصدر" اختتمه مؤلفاه بالقول أن كسر الفخار تأتي من التراب، ولكنها بعكس الإنسان ينبغي أن لا تعود إلى التراب، في إشارة إلى "الكسر المكتوبة الإيدومية" ومعظمها على الأغلب من خربة الكوم[٢]. ومهما يكن في هذا المجاز من براعة في التعبير عن أهمية الكتابات من خربة الكوم فإنها تموه، وببراعة أيضا، ما حصل ويحصل من سرقة الآثار في أراض محتلة، وهو أيضا استلاب تراث شعب، هو الشعب الفلسطيني، ونسبه إلى مستعمرين. وتأكيدا على ذلك، أن التعبير المجازي المذكور قد اقتبس من صلاة تردد في "يوم الغفران" وذكرها المؤلفان في مطلع المقال وخاتمته. وبهذا ربطت الحضارة العربية الإيدومية المتمثلة بالكسر المكتوبة من خربة الكوم في القرن الرابع ق. م بالديانة اليهودية التي يراد لها أن تمثل "شعبا".

إلى جانب ذلك، يعكس عنوان المقال محاولة لتبرير نشر مادة لم تستخرج من محيطها بشكل طبيعي، وإنتهت إلى مجموعات يملكها أثرياء كشلومو موساييف وغيره. وهناك جدل حاد في أوساط الباحثين حول التجارة بهذا النوع من الوثائق المكتوبة أو التعامل معها[٣]. فالكسر المكتوبة من خربة الكوم تعكس أنشطة اقتصادية وتخريب السياق الذي تنتمي إليه يعني فقدان معلومات أساسية حول العلاقات الاجتماعية لسكان الموقع كأماكن حفظ القطع وارتباطها بسجلات محددة وارتباط هذه الأخيرة بالأشخاص المذكورين في النصوص.

هناك في كتابات خربة الكوم الكثير مما يربطها بحضارة شمالية عربية كالإله قوس[٤] واللغة التي كان يكتب بها سكان خربة الكوم هي الأرامية، والأمر يشبه وضع الأنباط الذين تأثروا بالحضارة الأرامية من خلال اللغة ولكنهم كانوا عربا حتى عندما تحدد المنطقة بأنها "نباطيا"[٥]. وقد تحدد المنطقة المحيطة بخربة الكوم بأنها "إيدوميا"[٦] ولكن اللغة المحكية هي أحد أشكال اللغة العربية القديمة، والأمر ذاته ينطبق على سكان الحضر وتدمر، غير أن كتابات خربة الكوم هي الأقدم.

الكلمات العربية المنتشرة في كتابات خربة الكوم تتعدى اسماء الآلهة لتصل إلى عناصر عربية أصيلة ككلمة "بن" التي جاءت مرة بدلا من "بر"[٧] الكلمة الأرامية لـ "إبن" والمتكررة في النصوص. و"بن" هذه تأتي في التعبير "بني" مضافا إليها اسم شخص ما يوحي بتقسيمات اجتماعية إلى عشائر أو حمائل[٨]. وهناك "غفاء"، التي تعني "قشر الحنطة" حسب القواميس العربية، وترد في أكثر من نص[٩]. فالسؤال الذي ينبغي طرحه هو إلى أي مدى أصبحت العربية متغلغلة في الأرامية. وبالتأكيد نقوش خربة الكوم مؤشر على وجود "عربي" في جنوب فلسطين في القرن الرابع ق. م. وهو ما يضاعف من أهمية هذه الوثائق بالنسبة لأصول "العرب الشماليين" (إن صح التعبير). وهناك أيضا ما يربطها بالتراث الفلسطيني. فمن الطبيعي أن تكون كلمة خ ب ي ت عربية (ربطت بـ "خابئة")[١٠] ولكنها أيضا "فلسطينية" و"لبنانية" و"أردنية" (خابية) أي أن محيطها العربي اليوم هو ما سيوضح لنا معناها بدقة أكثر.

شكل ١٢ في مقال أحمد الرجوب يتضمن كسرتين من خربة الكوم اخترناهما من مجموعة صور بحوزة الرجوب معظمها غير مقروء[١١] وننشرهما بشكل مبدأي على أن نلحقهما بنشرة مفصلة فيما بعد[١٢]، ونأمل أن يقوم آثاري فلسطيني بالتنقيب في خربة الكوم للحصول على الكسر بشكل علمي وموثق للشروع بدراسات منظمة لأحد أهم مصادر التاريخ الفلسطيني.

١. (Porten and Yardeni 2007).

٢. في العادة لا تذكر خربة الكوم بأنها مصدر الكسر المكتوبة ويقال أنها "مجهولة المصدر"؛ أولى أكبر النشرات (Eph'al and Naveh 1996) تحدد أنها من "إدوميا" و"أن معظمها (صور ليني فولف) قد أخرجت من موقع يغطي بقايا مدينة قديمة ربما لعبت دورا مهما في إدوميا في القرن الرابع ق. م."؛ (Lemaire 1999)، ص ١٢؛ "موقع العثور الدقيق غير معروف". ولكن تذكر أحيانا "ماقيداه/خربة الكوم" بدون تحفظ كما يفعل ليمير (Lemaire 2004)، ص ٤٤.

٣. مؤخرا عرض هذا الموضوع كريستوفر أ. رولستون الذي طالب من المختصين إتخاذ موقف حازم من التجارة بالمواد المكتوبة؛ أنظر (Rollston 2004).

٤. قوس وقيس. على سبيل المثال : يذكر في النقوش اللحيانية (قوس) وله (قيس) معبد في مدائن صالح؛ أنظر (Grohmann 1963)، ص ٨٥. ويمكن ربطه بالإدوميين حسب الحوليات الأشورية التي تذكر الملك قوش مَلَكَ (القرن الثامن ق. م) والملك قوس جبري (القرن السابع ق. م)؛ أنظر (Weippert 1971)، ص ٤٦٧. ومن الواضح من هذه الإشارات أنه كان الإله القومي لإدوم (الكتابة الأشورية تذكر البلاد على نحو أدوم، بالضم في مطلع الكلمة). ويذكر في المصادر العربية كإبن الكلبي على نحو قيس؛ انظر علي ١٩٧٠، ج٦، ص ٢٨٢. بالرغم من وجود العديد من الإشارات الحديثة حول هذا الإله، وبالأخص الإشارات من وثائق خربة الكوم، إلا أن ما كتبه فايبرت حول هذا الإله (Weippert 1971)، ص ص ٤١١-٤١٩ يبقى مرجعا لا غنى عنه. فقد جمع فايبرت الإشارات المعروفة لديه حتى حينه ومنها عندما يذكر الإله لوحده وكعنصر في أسماء الأشخاص التي جمع منها عشرين اسما. ويوضح فايبرت طبيعة الإله منطلقا من الاسم الذي يطابقه بالكلمة العربية "قوس"، وخاصة أنه لا تعرف هذا الأصل الثلاثي أي من اللغات "السامية" الأخرى. ويقبل فايبرت الربط بالإله العربي القديم قُزَح، الذي ما زال اسمه متوارثا في التعبير العربي قوس قزح. ويفسر فايبرت "قوس" كرمز للإله قُزح. وهذا الرمز انفصل عند الإيدوميين ليصبح إلها مستقلا. يرفض فايبرت مطابقة قيس (النبطي) بقوس الإدومي.

٥. (Nabataea).

٦. (Eph'al and Naveh 1996)، ص ١٦ يقران بالجانب العربي عندما يتكلمان عن "خليط من الأسماء الإيدومية والعربية".

٧. أنظر (Geraty 1975)، ص ٥٧. الكلمة المعهودة لـ "إبن" في النصوص هي ب ر.

٨. مثلا من مجموعة (Eph'al and Naveh 1996) عَل-بعل وجَورو ويوكل وبعل-رم وعل-قوس. وقد تكون ح و ر و (ترد أيضا ح ي ر ي) اسم مختصر مع إشارة الاختصار و. والأصل يتألف من "ح و ر أو ح ي ر+ اسم شخص" أي "جور (أو حير بمعنى جار) + اسم شخص/عشيرة" للتعبير في مرحلة قديمة عن التجاء شخص ما من الخارج إلى عشيرة/حمولة معروفة.

٩. (Eph'al and Naveh 1996)، ص ١٢.

١٠. (Eph'al and Naveh 1996)، ص ١٣. يقول المؤلفان أن الكلمة ليست أرامية وأنها قد تكون عربية.

١١. استخرجت هذه الكسر في أوج انتفاضة الأقصى (أنظر الرجوب أعلاه، ص ٣١) والفضل في الحصول على صورها يعود إلى الحس الوطني لدى فلسطيني كانت القطع بحوزته وقبل بتصويرها وتسليم الصور إلى جهة مسؤولة. وهناك غيره ممن رفض القيام بتصوير قطعه خوفا من تجار الآثار المحليين المسيطرين على السوق الذين هددوه بالامتناع عن شراء ما عنده. ويتضح من هذا الأمر أن ذلك الفلسطيني قد أقدم على مخاطرة قد تحرمه وعائلته من لقمة العيش ضمن ظروف مأساوية. ولكنه بالرغم من ذلك اختار حلا وسطا بالقبول بالتصوير قبل البيع. هذه التفاصيل تبقى غير محكية في رواية بيزاليل بورتن وأدا يارديني حول الكسر المكتوبة "الإيدومية".

١٢. في نهاية نقش ١ علامة أو توقيع يشبه (Eph'al and Naveh 1996)، رقم ١٠٠. وفي النقشين ترد أسماء معروفة من بقية النصوص: ق و س ي ت ع. نقش ١، سطر ٣؛ ع ل ق و س. نقش ٢، سطر ١. حول ق و س ي ت ع أنظر (Aḥituv and Yardeni 2004)، ص ١٤.

"لماذا يجب نشر الكسر الإيدومية مجهولة المصدر"

يعرض مقال بورتن ويارديني تحركات (إن صح التعبير) "الكسر المكتوبة الإيدومية" وأماكن وجودها اليوم. ولكنه يوجز أيضا ما ذكر في نصوص الكسر من أسماء مواقع وأشخاص وتعابير. بالإضافة إلى تحديد الإطار الزمني لها. لهذا يبقى هذا المقال أحدث ما كتب حول الكسر المكتوبة من خربة الكوم منذ بداية المتاجرة بها حتى اليوم. لهذا رأينا اختصار المقال (والتعليق عليه في الهوامش) على صفحات *مجلة النقوش والرسوم الصخرية* للتعريف بأحد أهم مجموعات الكتابات الأرامية من بلاد الشام.

انتشر موضوع "الكسر المكتوبة الإدومية" عندما كشف تاجر التحف الإسرائيلي ليني ولف[١٣] (القدس) عام ١٩٩١ عن وجود[١٤] ٢٨٤ صورة كانت بحوزته. وقد أمكن تحديد أماكن وجود قسم كبير من القطع التي تمثلها الصور، فهي موجودة حاليا في متحف "بلاد الكتاب المقدس"[١٥] (القدس: ٤٥)؛ والبقية بحوزة عدد من الأثرياء وجامعي التحف: دافيد يسيلسون[١٦] (٩٦)، شلومو موساييف[١٧] (٢١)، عائلة فوير[١٨] (٩)، دافيد سوفير (٥)[١٩]؛ ويبلغ المجموع حسب الكاتبين على ص ٧٤: ١٧٦ كسرة[٢٠].

لم يتمكن المؤلفان من تحديد مكان ١٠٠ كسرة من مجموعة صور ولف. بالإضافة إلى المجموعة الأخيرة هناك عدد كبير من الكسر يمتلكه جامعو التحف من أمثال يسيلسون وموساييف وغيرهم. إما أنها ما زالت بحوزة هذا أو ذاك من جامعي التحف أو أهديت/قدمت إلى متاحف ومؤسسات[٢١]. مجموع الكسر المكتوبة الإيدومية حسب المقال الراهن هو حوالي ١٦٩٠ نشر منها ٧٠٠ قطعة[٢٢].

الموقع الأكثر ذكرا في "الكسر المكتوبة الإدومية" هو مانقيداه/ماقيداه (٣٥ مرة) والمرجح أنه الاسم القديم لخربة الكوم. ويشار أيضا إلى أنه قيل ان إحدى الكسر جاءت من يطا. غير أن اسمين ذكرا فيها تكررا في كسرتين أخرتين، وهما صُبَيْحو ويوثايو. كذلك قيل أن مجموعة "سبير" (انظر هامش ٩) قد جاءت من يطا. وفي قطعة نشرها ليمير[٢٣] مؤخرا تذكر "التل الذي تحت بيت العزى و'خرابة' بيت ياهو[٢٤]". أضاف إليها المؤلفان "سلسلة البطم". وكسر أخرى تذكر كفر جلجول[٢٥] وكفر ينقوم[٢٦].

هناك في "الكسر الإيدومية" حوالي ٥٠٠ اسم شخص. عدد منها يحتوي على أسماء آلهة رافدية (بلاد ما بين

١٣. (Lenny Wolfe).

١٤. الرقم حسب الجدول في شكل ١.

١٥. (Bible Lands Museum)؛ بدلا من هذا الاسم يطلق المؤلفان أحيانا اسم "بوروفسكي" في إشارة إلى جامع التحف، البولوني الأصل، إليي بوروفسكي (Elie Borowski) (١٩١٣–٢٠٠٣) الذي أسس المتحف عام ١٩٩٢ واضعا فيه مجموعته الخاصة؛ أنظر (http://www.blmj.org)؛ (http://www.hagshama.org.il/en/resources/view.asp?id=1319) تاريخ الدخول إلى الموقعين ٢٠٠٨/٩/١٦. يلاحظ أنه توجد في المتحف قطع من دول عربية أخرجت منها في فترة حديثة، مثلا جزء من النقش الأكدي لأنو بانيني الذي انتزع من الصخر من شمال شرق العراق؛ رقم طينية من مسكنه (إيمار القديمة) على الفرات الأوسط في سوريا.

١٦. (David Jeselsohn). جامع تحف "سويسري إسرائيلي"؛ مؤخرا، أثيرت ضجة مفتعلة حول لوحة (من الواضح أنها مزورة) اقتناها يسيلسون تنبئ بأن المسيح "سيصعد بعد ثلاثة أيام" وهي بهذا تشكك بما سرده أتباع المسيح حول بعثه وأن ما قالوه اقتبسوه من مصدر قديم، أنظر (Time)، ٨ تموز ٢٠٠٨ (http://www.time.com/time/world/article/0,8599,1820685,00.html) تاريخ الدخول ٢٠٠٨/٩/١٦.

١٧. (Shlomo Moussaieff). رجل أعمال وجامع تحف أوزبيكي الأصل يعيش في لندن. أنظر (http://en.wikipedia.org/wiki/Shlomo_Moussaieff)، تاريخ الدخول إلى الموقع ٢٠٠٨/٩/١٦. في عام ١٩٩٨ أثيرت قضية حول تورط موساييف في تهريب قطعة أثرية من العراق إلى إسرائيل؛ أنظر الناشف ٢٠٠٤، ص ص ١٦٩–١٧١.

١٨. يذكر المؤلفان هذه العائلة على النحو التالي: روبرت فوير (Robert Feuer) وزوجته ليانه وابنتهما مارلين.

١٩. (David Sofer). جامع تحف إسرائيلي مقيم في لندن.

٢٠. إذا أضفنا ما جاء في الجدول على ص ٨٢، متحف هيخت: ٢؛ أرنولد سبير (Arnold Spaer): ٣؛ ٩٧ بدلا من ٩٦ لمجموعة يسيلسون، يصبح المجموع ١٨٢ كسرة. متحف هيخت هو متحف آثار، تابع لجامعة حيفا أسس عام ١٩٨٤ كمبادرة من روبين هيخت (Reuben Hecht)، الذي أهدى جامعة حيفا مجموعته الخاصة. سيرة حياة روبين هيخت حافلة بالنشاطات الصهيونية من بينها عمله تحت إمرة جابوتينسكي في "المنظمة التصحيحية العالمية" (هاتسوهار) وفيما بعد في "أتسل" (Etzel)، وفي عام ١٩٧٧ عينه مناحيم بيغن كمستشاره الشخصي؛ توفي ١٩٩٣. أنظر (http://mushecht.haifa.ac.il/hecht/Hecht_eng.aspx)، تاريخ الدخول إلى الموقع ٢٠٠٨/٩/٢.

٢١. من بينها "متحف إسرائيل". القائمة طويلة؛ أنظر ص ص ٧٤–٧٥.

٢٢. أنظر ص ٧٥، هامش ١.

٢٣. (André Lemaire).

٢٤. النص صعب ويحتاج إلى مراجعة. ترجمة بورتن ويارديني: "التل الذي تحت بيت العزى (*ب ي ت ع ز ى*) وخرابة بيت ياهو (*ح ر ب ن ب ي ت ي هـ و*)". هذه الإشارة إلى "بيت ياهو" هي ما دفع ليمير إلى تخصيص مقال تحت عنوان "معبد آخر إلى الإله الإسرائيلي (Israelite)" ونشره في "مجلة آثار الكتاب المقدس" المعروفة ببرنامجها التحريفي للتاريخ الفلسطيني. وفي المقال أدرج التعبير "بيت ياهو" بدون الإشارة إلى أن النص يذكر "خرابة بيت ياهو"، إن صحت القراءة والتفسير. وليس "بيت ياهو" فقط. ولم يكن هناك أي تركيز على "بيت العزى". والعزى إلهة عربية بامتياز. أضف إلى ذلك أن "بيت نابو" (حسب ليمير) يذكر في السطر ٥، ونابو هو إله بابلي. ويشير المقال إلى أحد أسماء نصوص خربة الكوم وهو (Hananyah) الذي يشخصه بأنه اسم إسرائيلي (Israelite) بالرغم من أن اسم الأب هو قوس-يثب! وباستثناء هذين الشاهدين لا يوجد أي شيء في ما يمكن ربطه بـ "يهودا" أو "إسرائيل" القديمة المخترعة.

٢٥. (kpr Galgul). يقارن المؤلفان هذا الاسم بخربة كفر جول بالقرب من يطا. وفي الحقيقة ينبغي مقارنة "جلجول" (إن صح التشكيل) مع جلجوليا، القرية الفلسطينية المعروفة. بالإضافة إلى أنه ينبغي الاستفادة من أسماء القرى المسكونة دائما أو الموسمية في منطقة دورا. أنظر قائمة أسماء مائة موقع عند النمورة ١٩٩٧، ص ص ١٦٦–١٧٠.

٢٦. (kpr Yinqom). يفسر المؤلفان "كفر" بأنها قبر بالاعتماد على كسرة نشرت سابقا وأعاد نشرها المؤلفان (شكل ١٠) وشواهد نبطية عديدة.

النهرين): بيل (بعل)، شمش (شمس) وسين: أسماء آلهة مصرية: إيزيس وأوزيريس[٢٧]. وتفسر أسماء (أو ألقاب) الآلهة التالية بأنها أرامية: إيناش، إلهي[٢٨]، ماران ("سيدنا")؛ وثمة أيضا إله عربي: عزيز؛ بالإضافة إلى ألقاب آلهة "سامية شماليةٍ غربية": أخ، أب، عم[٢٩]؛ عزير، جد، ملك، رام؛ صدُق وحر وأر[٣٠]؛ بعلي، إيل-بعلي، إداح، ملكو[٣١]، وسيسمَاي[٣٢].

يشير المؤلفان إلى أن ثلاثة آلهة تسود في أسماء الأشخاص التي تحتوي على عنصر إلهي: الإله القومي قوس (٦٥/٦٤ مرة)، والإله "السامي المشترك" إيل (٥١ مرة) والإله "السامي الشمالي الغربي" بعل (٣٠/٢٩ مرة)[٣٣].

يذكر المقال أن الكم الأكبر من الأسماء التي تحتوي اسم إله ومجموعها ٢٢ اسما هي "تقليديا أسماء إيدومية كنعانية ويوجد ما يوازيها من الأسماء العبرية، قبل النفي وبعده[٣٤]".

يقول المؤلفان أن الأرامية هي لغة الكسر المكتوبة الإدومية "ووجود ١٨/١٧ عنصرا في ٣٨/٣٦ اسما شخصيا يرجح أن هذه اللغة تغلغلت في اللغة المحكية"[٣٥].

لقد جمع المؤلفان ٦٩ عنصرا حل محل الخبر في الجمل الأسمية التي تحتوي على اسم إله وفي الأسماء المختصرة فوجدا أنه يمكن الحديث عن "تقوى إسرائيلية[٣٦] إدومية أو يهودية[٣٧] إدومية"[٣٨].

يقول المؤلفان أن تغلغل العناصر العربية في أسماء الأشخاص التي تحتوي على أسماء آلهة ضعيف[٣٩] (٧/٦ عناصر في ١٠/٩ اسم). كذلك بالنسبة للواو. الشائعة في الأسماء العربية، فإن المؤلفين يعتبران أن كثرتها في الأسماء الإدومية هو أن هذه المجموعة يمكن أن تضم أيضا أسماء "سامية شمالية غربية". العناصر العربية الخالصة في الأسماء المختصرة هي ١٤ من ٤٤ أسما وفي الأسماء غير المختصرة هي ١٣.

يلخص المؤلفان تقييم الأسماء في جداول: جدول (شكل ١٢) يحتوي على ٢٧ عنصر خبر تعبر عن الشكر، وتدرج إلى جانبها مقارنات عبرية "قبل النفي وبعده" ولكن أيضا عبارات من الكتاب المقدس تدعم المقارنة. وفي جدولين جمعت فيهما الأسماء المختصرة التي تبدأ باسم إله وأضيفت إليها واو الاختصار العربية أو عناصر أخرى مع الواو العربية وبدون اختصار.

أرخت الكسر الإدومية حسب التقويم البابلي وقد جمعت في المقال ٤٣ تاريخا يذكر في بعضها اسم الملك، وفي بعضها يمكن استنتاجه. وبعض النصوص مؤرخة بالشهر واليوم، مثلا إحدى وثائق قوس لأنصر مؤرخة ١٦ أو ١٧ حزيران ٣٢٣ ق. م أي بعد موت الاسكندر بخمسة أو ستة أيام ، الذي حدد تاريخ وفاته بعد ظهر الحادي عشر من حزيران ٣٢٣ ق. م. ويرى المؤلفان أن الكاتب فضل عدم ذكر اسم الملك الذي خلف الاسكندر لعدم تأكده من هويته وفي إحدى الوثائق استمر بالتأريخ حسب فيليب (١١ كانون الأول ٣١٧ ق. م) حتى بعد موت الأخير. وأقدم الوثائق تعود لفترة الملك الأخميني أرتاكسيرسيس الثاني (١٤ حزيران ٣٦٣ ق. م) وأحدثها إلى فترة أنتيغونوس (٩ تموز ٣١٣ ق. م)[٤٠]. وتساهم النصوص في إيضاح بعض الغموض بين حكمي الاسكندر الرابع وانتيغونوس.

٢٧. قد تكون إيزيس وأوزيريس هي فعلا آلهة أجنبية في مجمع الآلهة الإيدومي (أنظر هذا العدد من *مجلة النقوش والرسوم الصخرية*، ص ص ٦٣-٦٥) بالنظر للتأثير المصري في جنوب فلسطين. غير أن بقية الآلهة (بعل، شمش [شمس]، سين) هي ليست بالضرورة "رافدية".
٢٨. يمكن أن يكون عربيا فهو ليس اسم أو لقب إله بالمعنى الدقيق للكلمة وإنما كلمة "إله" مع ضمير المتكلم "ي". أنظر هذا العدد: ملاحظات موجزة.
٢٩. يمكن للعناصر الثلاثة أن تكون عربية.
٣٠. يمكن أن تكون عربية.
٣١. يمكن أن تكون عربية.
٣٢. لا يبدو هذا التعداد مقنعا وخاصة إذا نظرنا إلى الموضوع من الناحية اللغوية القومية: رافدي، مصري، أرامي، عربي، شمالي غربي. يجمع هذا السرد تصنيفات غير متجانسة: حضاري (رافدي، مصري) ولغوي قومي (أرامي، عربي)، مجموعة لغوية كبيرة: سامي شمالي غربي. ومن الواضح أنه يمكن اختزال المجموعة كلها إلى أرامي عربي!
٣٣. يلاحظ هنا أيضا التعداد غير المتجانس. يتعامل المؤلفان مع الإله قوس على أنه "إدومي". والأصح القول أنه إله عربي (أنظر هامش ٣). وإيل وبعل يمكن أن يكونا كنيتين للإله قوس.
٣٤. هذه الملاحظة تؤكد أن المؤلفين لا يتعاملان بحيادية مع المادة التي بحوزتهما ويحاولان كل ما في وسعهما إدخال العنصر الذي يخيل لهم أنه يمكن ربطه بالديانة اليهودية، بالرغم من استخدامهما مصطلح (Judean) وليس (Jewish). إذ لا يوجد أي مبرر للكلام عن "قبل النفي وبعده". أو في بداية المقال وخاتمته بالاستشهاد بعبارة من تراتيل "يوم الغفران". أو العبارة في بداية الحديث عن الإطار الزمني (ص ٧٩): "الأسماء الإيدومية التي يمكن مقارنتها بأسماء جيرانهم اليهوديين (Judeans)".
٣٥. إذا كانت الأرامية قد تغلغلت في اللغة المحكية فماذا كانت هذه اللغة قبل حصول عملية التغلغل هذه؟ إلى ماذا يرمي المؤلفان بهذا التقييم المتطرف؟ وماذا كانت اللغة المحكية في فترة كتابة الوثائق؟ لماذا لا تكون في القرن الرابع أو ربما أقدم عربية، وهو ما لا يريد المؤلفان التصريح به؟
٣٦. (Israelite).
٣٧. (Judean): على الأقل يستخدم المؤلفان هذا المصطلح وليس (Jewish). غير أن مصطلحي (Israelite-Edomite) و(Judean-Idumean) مضللان. (Eph'al and Naveh 1996)، ص ١٦ يستخدمان كلمة (Jewish) بالنسبة لأسماء يفترضان أنها "يهودية" وفي التعليق على رقم ١٥ (ص ٢٦) يستخدمان بدلا من ذلك كلمة (Yahwistic). الأسماء التي يدرجها المؤلفان ثلاثة: أحدها (ي هـ ع ن هـ) يخص تاجر نبيذ قد لا ينتمي لـ "المجموعة" وآخر (ط ب ي و) قد يكون عربيا. الثالث والوحيد الـ "يهويي" هو ي هـ و ك ل (انظر هنا هامش ٧: يوكل) ولكن أبناؤه لا يحملون أسماء "يهودية"!
٣٨. لا نفهم لماذا ينبغي مقارنة عنصر "التقوى" (piety) مع الأسماء "الإسرائيلية". أي المستخدمة في القرن التاسع ق. م (ولكن من قبل من؟) أو "اليهودية" المستخدمة في مملكة يهودا (من قبل من؟) ولماذا لا تكون هذه "التقوى" موجودة في مجموعات أخرى من الأسماء. كالأسماء الأكدية والأمورية والأرامية والعربية الشمالية وغيرها. أو حتى العربية الحية اليوم التي تقدم مجالا واسعا للمقارنة. وبالتحديد في مجال مشاعر "التقوى"؟ مضامين تسميات يدخل فيها عنصر "التقوى" ينطبق عليها مبدأ الشمولية (universal) ولا يمكن ربطها بمجموعة معينة دون أخرى. الملاحظة بأكملها تخدم أغراضا أخرى.
٣٩. من جديد هنا انتقاص من دور العربية، علما بأن هذا الموضوع لا يمكن حسمه بدون تحديد العلاقة الفعلية بين "الأرامية" و"العربية".
٤٠. (Lemaire 1999)، ص ١٣.

المراجع

علي، جواد
١٩٧٠ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. بيروت/بغداد: دار العلم للملايين/دار النهضة.

الناشف، خالد
٢٠٠٤ تدمير التراث الحضاري العراقي: فصول الكارثة. بيروت: دارالحمراء.

النمورة، محمود طلب
١٩٩٧ موسوعة ناحية دورا: الأرض والتاريخ والإنسان والتراث. حلحول: مطبعة بابل الفنية.

Aḥituv, S. and Yardeni, A.
2004 Seventeen Aramaic Texts on Ostraca from Idumea: The Late Persian to the Early Hellenistic Periods. Pp. 7-23 in Maarav 11.1.

Eph'al, I. and Naveh, J.
1996 Aramaic Ostraca of the Fourth Century BC from Idumaea. Jerusalem: The Magness Press, The Hebrew University.

Geraty, L. T.
1975 The Khirbet el-Kôm Bilingual Ostracon. Pp. 55-61 in Bulletin of the American Schools of Oriental Research 220.

Grohmann, A.
1963 Arabien. München: C. H. Beck'sche Verlagsbuchhandlung.

Lemaire, A.
1999 Der Beitrag idumäischer Ostraka zur Geschichte Palästina in Übergang von der persischen zur hellenistischen Zit. Pp. 12-21 in Zeitschrift des Deutschen Palästina-Vereins 115.

2004 Another Temple to the Israelite God: Aramaic Hoard Documents Life in Fourth Century B.C. Pp. 38-44 and 60 in Biblical Archaeology Review 30/4.

Porten, B. and Yardeni, Ada
2007 Why Unprovenanced Idumean Ostraca should be Published. Pp. 73-89 in New Seals and Inscriptions, Hebrew, Idumean, and Cuneiform. Lubetski, M., ed. Sheffield: Sheffield Phoenix Press.

Rollston, C. A.
2004 Review of Deutsch, R., Shlomo: Studies in Epigraphy, Iconography, History and Archaeology in Honor of Shlomo Mousaaeiff in Review of Biblical Literature 06. (see: http://www.bookreviews.org/bookdetail.asp?TitleId=3944; accessed August 2008).

Weippert, M.
1971 Edom. Studien und Materialien zur Geschichte der Edomiter auf Grund schriftlicher und archälogischer Quelle. Inaugural-Dissertaion zur Erlangung der Doktorwürde dem Fachbereich I "Evangelische Theologie" an der Eberhard-Karls-Universität zu Tübingen.